

# فرائد وفوائد روحية

## للمعلم برمهنا يوغانندا

### ترجمة محمود عباس مسعود

الذين يعثرون على أصدقاء حقيقيين في هذا العالم هم قلائل  
ويجب عدم الخلط بين معارف الشخص  
وأصدقائه الفعليين.

في الصداقة الحقيقية لا يوجد تعلق  
ولا يمكن تأسيس الصداقة  
على حب أناني  
فالصداقة النقية بين شخصين أو أكثر  
هي غير مقيدة بشروط  
وتقوم على مبدأ الوفاء والفهم الودي.

قد لا تجمع الأصدقاء صلة قربي  
أو قد يكونوا أفراد عائلة  
أو شركاء حياة  
أما الصداقة الأرقى والأنقى  
فهي التي تقوم بين ذوي الميول الروحية  
الذين يجمع ما بينهم حب الله  
ويسعون معاً للتعرف عليه  
وإلا فقد تتطور الصداقة إلى تعلق غير صحي  
وتبقى محصورة ضمن نطاق الحب العاطفي  
وتحول دون إدراك الروح  
لعلاقتها بالله وصلتها به.

الصداقة الصادقة يمكن تطويرها  
بين رجل ورجل  
وامرأة وامرأة  
ورجل وامرأة  
والإعتبار الهام هو تأسيس الصداقة  
على مزايا روحية  
وليس على اعتبارات شخصية  
وإغراءات حسية.

وهذا ممكن فقط بالإحترام المتبادل  
وعدم تخطي حدود اللياقة

والعمل على إظهار أفضل وأنبل المزايا  
في الشخص الآخر.

ذات مساء طلبت من الله أن يظهر لي في الرؤيا  
شخصية روحية فائقة  
فقررت مع أحد التلاميذ أن نتأمل معاً  
وصممت أن أوصل التأمل  
حتى أرى بأمر عيني تلك الشخصية.

بعد بضع ساعات من التأمل  
قال رفيقي: كفى تأملاً، دعنا ننام  
إذ لم يكن يعتقد أن الرؤيا كانت ممكنة  
فأجبتة: بإمكانك أن تنام لكنني بعون الله ماضٍ في التأمل  
وما أن نطقت بهذه الكلمات  
حتى ظهر نور غاية في السطوع  
وفي قلب ذلك النور رأيت الوجه المبارك  
فصحت قائلاً: "ها قد حضر" فقال رفيقي: "لا أرى شيئاً"  
وعندما لمست جبينه قال: "أجل، الآن أراه بكل وضوح."

من الصعب جداً التواصل مع المستويات الروحية العليا  
وفي نفس الوقت من السهل جداً أن يحدث ذلك التواصل  
إن امتلكن الإخلاص والتصميم.

لا بد أن تكون النوايا صافية  
والقلب نقياً ومتحرراً من الكبرياء  
إن أردنا رؤية النور  
وملامسة الحضور الإلهي.

كنت منذ طفولتي أبحث عن الأماكن الهادئة  
أجلس تحت الأشجار وبين الأعشاب  
وأبتهل من صميم وجداني  
حتى أبلغ مرحلة عميقة من التركيز  
فتذوب الخشونة المادية  
وأبصر مشاهد روحية تعصى على الوصف  
وأسمع ألحاناً سماوية في منتهى العذوبة  
وأرى كل ما في الطبيعة يسبح الله.

يجب أن نوسع آفاق تفكيرنا  
من الفردية إلى العالمية  
وأن لا ينحصر اهتمامنا ببلدنا وحسب  
بل بالعالم أجمع كوطن كبير لنا  
بصفتنا أسرة عالمية واحدة.

ليس من صالح البشرية  
أن تصارع ذاتها  
أو أن يقاتل بنوها بعضهم بعضا  
إبان إقامتهم الموقوتة  
في أرض المنفى هذه.

يجب أن تتوحد القوى  
وتتضافر الجهود  
لترسيخ الوعي التنويري  
في النفوس والمجتمعات  
وتمتين أواصر الوحدة والمحبة في القلوب  
والتعاون على تذليل العقبات  
التي تعيق التفاهم والتواصل البناء بين الشعوب

ويجب تجاوز اعتبارات التفرقة والشقاق  
ومد الجسور بين الأجناس والأعراق  
والقوميات والمعتقدات  
وبث روح المحبة والإخاء بين الناس  
الذين كلهم خلق الله وعياله.

سأتحدث إليك يا إلهي  
بصوت الصمت  
وسأسمعك متحدثاً إليّ  
بلغة السكون في روضة التأمل  
العابقة بأريج الحب الإلهي.

إلهي الحبيب  
ها أنا أجلس في محراب السكون  
مقفلًا أبواب الحواس  
الواحد تلو الآخر  
كي لا يقوى شدة البلايل وعبير الورود  
على إلهائي وتشتيت أفكاري.

تعال من النجوم  
تعال من السماء الزرقاء  
ومن البحر وكهف السكينة  
أزح حجاب الطبيعة  
وارفع ستارة الأفكار القلقة.

حكمتي هي لا شيء أمام حكمتك  
وقوتي لا تُحسب أمام قوتك.

إن حيك الأعظم يكمن خلف حبي  
ووعيك الإلهي خلف أفكارني  
وإدراكك الكلي خلف إدراكي  
وحياتك الكونية خلف حياتي.

لا تنسني يا رب حتى ولو نسيتك  
أذكرني حتى وإن لم أتذكرك.

ويا محبوب قلبي  
كن الملك الأوحد  
المتربع على عرش محبتي وأشواقي.

من المكتبة الأرشيفية

### حكاية الطبيب المادي والعنب - كما رواها المعلم برمهנסا

ذات مرة قصد طبيب مادي الطباع صومعة أحد الأولياء الأتقياء، معتبراً أن من واجبه تصحيح مفاهيم الولي. وفي الطريق كان يفكر: لو استطعت مقابلة ذلك الولي سأشده من أذنه وأبين له أن العالم حقيقي وأن الله غير حقيقي. وبينما كان يفكر على هذا النحو أتى إليه أحد تلامذة الولي مهرولاً وقال:

إن معلمي يرغب في رؤية الدكتور الذي سيشد أذنه ويعلمه بأن الله غير حقيقي . كاد يغمى على الطبيب من هول المفاجأة، وعندما وصل إلى الولي الذي كان جالساً تحت شجرة، قال له: لأول مرة في حياتي يؤنبني ضميري، وأشعر أن الله هو الذي أخبرك بما كنت أفكر به. أرجوك أن تخبرني إن كنت سأقابل ذلك الإله الذي يتحدث إليك.

أجاب الولي: ستقابله مرتين في حياتك فيما إذا صليت بعمق وكنت جاداً ومخلصاً في ابتهالاتك.

فاحتج الطبيب قائلاً: لكن الفكر يشرد ومن الصعب التحكم به.

فقال الولي: لا يهم عدد المرات التي يشرد بها الفكر، إن ابتهلت الله المرة تلو الأخرى، من كل قلبك وجوارحك، ستجد أنه يستجيب لدعواتك . بعد ذلك بشهر واحد، مرضت زوجة أخ الطبيب مرضاً شديداً، وأفاد طبيبها أن شفاءها يتوقف على تناولها للعنب الطازج، لكن للأسف لم يكن العنب متوفراً لأنه كان في غير أوانه.

عندما سمع الطبيب الذي نروي قصته ذلك تذكر كلمات الولي بأن الله سيستجيب لدعائه، فهمس في أذن أخيه قائلاً، سأجلب العنب لزوجة أخي أرسل الطبيب شخصاً إلى الدكاكين لكنه عاد دون عنب. بعد ذلك ابتهل الطبيب إلى الله كي يرشده للعثور على تلك الفاكهة الثمينة.

مر النهار بطوله وحل المساء، وعند منتصف الليل سمع طرقاتاً على الباب، فنزل وفتح الباب، وإذ به يرى رجلاً يحمل سلة من العنب. أصيب الطبيب بالذهول وعندما سأل الرجل الغريب أجابه

لقد أرسل رب عملي هذه الفاكهة لك.

في الصباح اتصل رب العمل بالطبيب وقال له موضحاً:

الليلة الماضية، بعد أن آويت لفراشي عند الساعة العاشرة أبصرتك في رؤية داخلية وأنت تطلب العنب بلهفة وكنت قد عدت للتو مع زوجتي من الشمال حيث ينمو العنب. وقد رأيتك المرة تلو الأخرى وأنت تتلهف على العنب، وفجأة ظهر نور عظيم وسمعت صوتاً يقول: أرسل هذا العنب إلى الطبيب فلان.

نهضت على الفور، لكن ظننت أنه لا بد أنني قد تصورت كل ذلك فعدت إلى الفراش ثانية. وما كدت أخط في النوم حتى رأيت النور وسمعت الصوت من جديد. وبعد فترة أيقظتني حركات زوجتي التي كانت تتمشى في الغرفة، فقالت لي أنها هي أيضاً رأت نوراً قوياً وسمعت صوتاً يطلب منها إرسال العنب لك دون إبطاء. ولذلك طلبت من مستخدمي كي يأخذ العنب إليك.

وهكذا عرف الطبيب أن الله قد أرسل له العنب الذي أخذه إلى زوجة أخيه التي تماثلت للشفاء بسرعة.

الطبيب بنفسه أخبرني هذه القصة، وقد غير ذلك الإختبار حياته.

مع ذلك يجب أن لا نطلب الله طمعاً بتجارب كهذه، بل رغبة في التقرب منه والتعرف عليه.

يجب أن نسعى لجلب الله إلى حياتنا القومية والاجتماعية والشخصية، بحيث نشعر أن الله موجود معنا على كل صعيد

قليلو الفهم يقولون:

معظم الناس لا يبحثون عن الله ومع ذلك فهم "ماشى حالهم" ولكن هل هم فعلاً كذلك؟ العدد الأكبر من المنتحرين هم من الأغنياء ومن الذين "ماشى حالهم"

المشكلة هي في صرفهم معظم الوقت جرياً وراء تحصيل المال وتأمين متطلبات الحياة مفكرين أن ذلك سيحقق آمالهم ويمنحهم منية قلوبهم وعندما لا تتحقق أمنياتهم يقعون فريسة القنوط والإحباط.

كم من مرة ذهبت إلى أماكن عديدة دون فلس واحد في جيبتي لكن الله كان يأتي لمساعدتي وكان وما زال يسد احتياجاتي دوماً !لأنني منحتة المكان الأول في حياتي.

ولقد تأكدت أن كل ما تخلّيت عنه في سبيل الله وعباله  
لا طمعاً في ثواب بل محبةً في عمل الصواب  
عاد إليّ في وقت ما.

الآن لا أنتظر الحياة الأبدية  
لأنني أحسّها في كل خلية من خلايا جسدي  
وفي كل فكرة من أفكارني  
وكل نبضة من نبضات قلبي  
وفي هذه اللحظة وأنا أتحدث عن الله  
الذي هو الحق والحقيقية والحب والسلام  
أحس به في كل ذرة من كيائي.

الإنسان يتشوق ويتحرق ويجري وراء أشياء  
قلما يتسنى له تحقيقها في هذا العالم المادي  
ولو وجّه ذلك الحنين نحو الله  
لجلب الكثير من الخير لنفسه ولغيره.

بالطبع الحنين السطحي العابر لا يكفي  
فالله يعلم خفايا الروح وخبايا الوجدان  
ولكن عندما نتشوق إليه من كل قلوبنا وعقولنا  
فبكل تأكيد سيأتي إلينا  
وسيملاً حياتنا بالنور والفرح والمعرفة.

يجب أن يدرك الإنسان أنه أتى وحيداً  
إلى هذه الدنيا وسيغادرها بمفرده  
إذ لا يمكن لأحد أن يرافقه  
في هذه الرحلة الحتمية غير الرفيق الأعلى.

لقد خلق الله السماء والشمس والقمر  
وكل مباحج الحياة من أجلنا  
ولهذا السبب يجب أن نحبه ونعترف بفضله.

عندما نغادر الأرض  
ويودعنا الأهل والأصحاب الوداع الأخير  
ونترك وراءنا كل شيء، يبقى الله معنا  
فلماذا يا أصدقاء لا نحبه؟

الله سيرافقنا عندما لا يبقى بجانبنا رفيق واحد  
فيما إذا أحببناه الآن  
وبالعشور عليه سنعثر على الحماية الأبدية.

سيأتي الوقت الذي به يدرك الإنسان  
حماقة الإعتماد على العالم المادي المتقلب.

عندما عدت إلى الهند بعد غيبة طويلة  
شاهدت كل الأشياء التي اعتدت رؤيتها  
ولكن لم أتمكن من العثور على الفرحة في تلك الأشياء.

ذهبت إلى مدرستي القديمة  
وبعين عقلي رأيت زملائي القدامى  
ولكنهم ذهبوا، والتلامذة الجدد لم يعرفوني  
بيد أن الله لم يخذلني  
إذ أبصرته في كل مكان.

الناس يحبون ثم يفقدون حبهم  
يحققون النجاح ويفقدون المال  
والخيبة بانتظار كل من يسلك الدروب الدنيوية  
الشائكة الوعرة.

لذلك هجرت الدروب الزلقة المنحدرة  
وبالتأمل على الله بذلت قصارى الجهد  
لمعرفة أسرار الكون وخفايا الوجود  
ولقد عثرت على الفرحة الأعظم  
والسعادة النقية  
والحقيقة المشرقة  
وأنت أيضا بإمكانك الحصول  
على نفس الإختبار.

إنني أحدثك عن تجربتي الخاصة  
وعن الدرب الذي سلكته  
ويا لروعة اليقين الذي ستحس به  
عندما تفتتح أبواب السماء في قلبك  
بعونه تعالى.

الجسد المادي المحدود والجسد الكوني اللامحدود

مثلما تنمو الشجرة الجبارة  
من بذرة صغيرة مزروعة في تربة ملائمة  
هكذا يبزغ وعي الحضور الكلي  
المغروس في تربة النفس.

لقد نسيت النفس طبيعتها الكلية الحضور  
بسبب اهتمامها المتواصل وتركيزها المتطاوّل  
على الجسد المادي الصغير ومتطلباته.

الوعي الإلهي كامن في النفس  
كثمن الشجرة في البذرة

ولكن نظراً للإنشغال الدائم بالجسد  
والنظر إليه دوماً  
يظن العقل أنه محصور بداخله.

بالتأمل المعمق على اللانهائي  
يتوحد المتأمل مع التأمل ومع هدف التأمل  
عندئذ يدرك العقل أنه غير محصور بالجسد المادي  
بل أنه جزء من الجسد الكوني.

{أَتَحْسَبُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ .. وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ!؟}

الفكر المحصور دوماً بالجسد يصبح أسير الجسد  
بينما الفكر المتجه دوماً نحو اللانهائي  
تصبح قواه غير محدودة.

التأمل هو تحويل الفكر من الأشياء المحدودة  
إلى المطلق اللانهائي غير المحدود.

وعلى كل من يتوق إلى توسيع مدارك وعيه  
وملامسة الوعي الإلهي الكلي الوجود  
أن يتأمل على الكون اللامتناهي.

التأمل يعني التفكير المتواصل بالإتساع الداخلي والخارجي  
إلى أن تنسى النفس تعلقها بالجسد المادي المحدود  
وتتذكر الجسد الكوني اللامحدود.

المحيط هو الأمواج  
والأمواج هي جزء لا يتجزأ من المحيط  
المحيط يدرك أنه الأمواج  
وعلى الأمواج أن تدرك أنها المحيط.

محيط الروح يعلم أنه أصبح أمواج النفوس  
ولكن أمواج النفوس الصغيرة تحتاج للتذكر بالتأمل  
أنها محيط الروح.

يجب أن تنسى موجة النفس الصغيرة  
بأنها صغيرة ومحدودة  
لأن هذا الصغر هو فكرة عقلية وليدة التركيز على الجسد  
ويجب أن تتأمل على الكون كجسدها الكبير  
الذي يشمل في ما يشمل الجسد المادي الصغير المحدود.

دعنا ندرك يا رب  
أن ما من واجب يعلو على واجبنا نحوك



لأننا بدونك لا نستطيع القيام بأي عمل  
ولا نقدر على تأدية أي واجب  
ساعدنا كي نحبك فوق كل شيء  
لأننا بدون حبك لا نستطيع العيش  
أو المحبة على الإطلاق.

\*\*\*

معظم الناس يظنون أنهم يستطيعون التفكير بالله  
بعد تحقيق الرخاء وبحبوبة العيش  
لكن حاجة الإنسان لله  
أهم من حاجته إلى أي شيء آخر.

عندما نحس بحضور الله معنا  
نمتلك السعادة الحقيقية  
وإن بلغنا ولو مرة واحدة ذلك الإتصال الرباني المغبوط  
الذي لا يمكن مقارنته بشيء آخر  
فسنمتلك المفتاح السحري  
الذي يفتح كل الأقفال الموصدة  
وتلك هي حقيقة مطلقة.

يجب أن لا ننسى أن الله هو معينا  
وأن الرخاء الحقيقي لا يقاس بما نملكه  
بل بما نستطيع تحقيقه بالإرادة.

من الخطأ الإعتماد على الغنى المادي دون الله

الله هو مصدر كل غنى  
وكل صحة  
وكل قوة  
وهو جوهر الخلود  
والغنى بالله هو الثري حقاً

يجب أن يتحرر الإنسان بروحه  
وينكل على الله  
ولا يظن أنه معدم  
لأن ما دام الله معه  
وما دام مع الله  
فهو بألف خير.

السعادة الحقيقية  
والحرية الحقيقية  
يمكن بلوغهما عندما ندرك

بأن الله هو المعين والمعيل  
وأنا نعتمد عليه اعتماداً مطلقاً.

عندما نمتلك ذلك الوعي  
فلن نعتمد على الظروف الخارجية لإسعادنا  
لأننا نكون عندئذ في حضرة الله  
ومغمورين بحبه ونعمته

أليس ذلك بأفضل من العيش بدون الله  
والتألم من الفقر والمعاناة؟